مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 12، عدد رقم: 02، جوان 2023، صص: 61- 84

تاريخ الاستلام(2022/09/05)تاريخ القبول(2023/05/24)تاريخ النشر(2023/06/03)

مبحث المصطلح النقدي لدى البلاغيين والنقاد العرب القدامى

The Critical Term Study for the Ancient Arab Rhetoricians and Critics

محمد برحو

باحث في علم المصطلح النقدي؛ خرّيج كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة - المغرب؛

Mohammed064123@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تقديم قراءة نقدية حول "مبحث المصطلح النقدي" في التراث النقدي والبلاغي العربي؛ ولأجل ذلك تمّت معالجة ثلاثة محاور: ناقش المحور الأول مسألة المصطلح النقدي في مرحلة ما قبل الدراسات النقدية والبلاغية، وكشف الثاني معالم دراسة المصطلح في التراث النقدي والبلاغي، أما المحور الثالث فعرض بعض النظرات المرتبطة بالمصطلح وإشكالاته في هذا التراث.

كلمات مفتاحية: المصطلح النقدي؛ النقد القديم؛ الدراسة المصطلحية؛ البلاغة.

Summary:

This article aims to provide a critical reading of the "critical terminology study" in the Arab critical and rhetorical heritage; For this reason, three axes are addressed: the first axis discusses the issue of the critical term in the pre-critical and rhetorical studies stage, the second reveals the features of studying the term in the critical and rhetorical heritage, and the third axis presents some views relates to the term and its problems in this heritage.

Keywords: Critical terminology ;Ancient criticism;Terminological study; Rhetoric

المؤلف المرسل: محمد برحو، الإيميل: Mohammed064123@gmail.com

مقدمة

ينطلق هذا البحث من تصور مفاده "أن النمط الفكري مهما بلغ من التبلور والشمول لا يمكن أن يبلغ شأوا من صرامة المصطلح وعلميته وأصالة المعرفة وعدتها إذا لم تكن له في تراثنا مرجعية تسنده وتمنحه شرعية من جهة الإطار التصوري والنظري الذي يميزه ضمن السياق المعرفي العام"[1].

من هنا، كان هذا البحث حاملا لهمّ تأصيل "مبحث المصطلح النقدي◆[2]" في التربة الثقافية العربية الإسلامية لإيجاد هويته الخاصة، وذلك من خلال مراجعة الأنا الحضارية والرجوع إلى المنابع ومحاولة ربطها وقراءتها في ضوء الظروف التاريخية الراهنة. وهو ينطلق من مظنونة مفادها أن بعض ملامح الظاهرة مبثوثة بين طيات التراث النقدي والبلاغي القديم؛ وهذا الحضور يمكن عدّه مؤشرا على وجود إرهاصات تراثية لعلم المصطلح النقدي، من حيث اعتماده على أفكار تتعلق بدراسة المصطلح، ومبادئ أساسية فيه، لها وجود في الفكر النقدي القديم. وهذه الأفكار والمبادئ، وإن لم ترتفع إلى مستوى القضايا والمشكلات الكبرى، أو يُنجز فيها مؤلفات خاصة؛ فإنها أثارت حوارا وجدلا يفوق شهرة بعض ما أثير في المؤلفات الحديثة.

أولا. مسألة المصطلح في مرحلة ما قبل الدراسات النقدية والبلاغية :

تشير الدراسات النقدية والبلاغية المتوافرة إلى أن العربي منذ القدم عرف النقد على شكل أحكام عامة ومرتجلة بعيدة عن الدراسة التفصيلية للقصيدة وتحليلها، وموجزة مكتفية باللمحة السريعة والإشارة المقتضبة، وعلى شكل انطباعات استمدها الناقد من ذوقه ومرانه بالشعر.

إن النقد في ارتباطه بالشعر العربي، لم يصل إلينا منه إلا مؤشرات دالة عليه، تمثلت في "القصيدة" بوصفها مستوى من النضج الشعري العربي. وإذا كنّا لا نعلم هذا الشعر إلا ناضجا مكتملا، فإن من طبائع الأمور أن تطوره اقتضى المرور بمراحل طويلة ابتدأت بمرحلة الإرهاص، فالنشأة، ثم التطور والارتقاء؛ ولم يصل إلينا مهذبا متقنا إلا في أواخر العصر الجاهلي؛ يقول عبد العزيز عتيق: "والواقع أن الشعر وهو أكثر وأغزر مادة الأدب الجاهلي قد انتهى إلينا بعد أن بلغ غايته من التطور والنضج والكمال على نحو ما نراه في المعلقات وغيرها من شعر الجاهليين"[3]. و"لم يكن طفرة أن يعرِف العرب كل تلك الأصول الشعرية في القصيد، وكل تلك المواصفات في ابتداءاته مثلا؛ وإنما عرف ذلك كله بعد

تجارب، وبعد إصلاح وتهذيب. وهذا التهذيب هو النقد الأدبي"[4]. ومن هنا يمكن القول إن النقد قد صاحب الظاهرة الشعرية منذ نشأته الأولى، وأثر في "تهذيب القصيدة العربية في الأدوار الطويلة التي مرت بها، حتى وصلت إلى مرحلة النضج التي انتهت إلينا بها في المعروف عندنا من الشعر الجاهلي"[5].

وإذا كانت طفولة الشعر العربي قد غابت عنا، وإذا كانت أوليات النقد الأدبي غير معروفة أيضا، فإن طفولة وضع المصطلح قد غابت معهما وظلت مجهولة، ولذلك "لا يستطاع الجزم بأولية مصطلح النقد العربي؛ لأن عددا من المصطلحات (كالشعر والقريض والقوافي وغيرها) تظهر أول ما تظهر لدى الشعراء الجاهليين وكأنها ولدت منذ زمان، بل إن هناك مواد اصطلاحية (كمادة "حكم" و"شعر" و"خطب"...) تظهر مستعملا منها مشتقات متعددة، وذلك ضرب من التطور لا يتم عادة في ظرف وجيز"[6].

إن إمكانية وضع اليد على بعض النصوص التي نفترض أنها المؤسسة للنقد الأدبي العربي، تجعلنا نستنتج أن المصطلح النقدي ارتبط بداية بألوان النقد التي جاءت إما على هيئة ألقاب لبعض الشعراء مثل: المهلهل، والمرقش، والكيّس، والنابغة، والفحل، والمحبر...[7]، وإما على هيئة ألقاب لبعض القصائد مثل: اليتيمة، والبتارة، وسمطا الدهر، والحوليات[8] وغيرها. وبذلك فإن النقد في بداياته الأولى اختُزل في مصطلح نقدي يقوّم العمل الشعري، وهي مصطلحات تفضيل واستحسان للأثر، قريبة في أغلب الأحيان من بعض الأغراض الشعرية، أو مصطلحات انتقاد واستهجان له... ومن ثم كانت النقود الأولى مصطلحات ضُبطت وأحكمت لتدل على حكم أو ملخص جملة أحكام◆[9].

ومن هنا يمكن إرجاع البدايات الأولى لظهور المصطلحات النقدية إلى زمن بداية التشكل الأولى للنقد نفسه، فقد "كان نقاد الجاهلية يطلقون أحكاما متنوعة على الشعر في أيامهم، تتناول الشاعر والقصيدة جملة، أو البيت المفرد، أو نصف البيت، وتختلف في أنواعها، فقد تكون أحكاما متعلقة بالشاعر، بشخصيته، أو تكون موضوعية تتعلق بما يدور حوله من الشعر ويتناوله من موضوعات، أو شكلية تتعلق بلفظ الشعر وشكله"[10].

إن الذين "مارسوا النقد - في هذا العصر- جميعهم من الشعراء إلا القليل"[11]. وكانت ميادين نشاطهم تتمركز في الأسواق خاصة، والمجالس الخاصة والعامة، كما اهتموا بمراجعة أشعارهم ونقدها وتقويمها. يصل بنا هذا إلى وضع الأسئلة الآتية: هل تمركز المصطلح في النصوص النثرية التي وصلتنا فقط؟ وأي وظيفة أداها الشعر في تأسيس

الاصطلاحات؟ وهل كان للعربي دراية بالمصطلح النقدي وأهميته في تأسيس العملية النقدية؟

إن ظهور الاصطلاحات وشيوعها في مختلف المعارف والفنون والعلوم ضارب في القدم، ويعدّ الشعر العربي القديم مصدرا مهما لهذه الاصطلاحات، "فالشاعر العربي لم ينظم في قصائده أحاسيسه وعواطفه وانفعالاته المختلفة... وإنما... تحدث عن حضارته بعلومها وفنونها... ولهذا فإن الشعر يشكل مصدرا ثرا للمصطلحات العربية في مختلف مجالات الحياة"[12]. والشعر بوصفه ديوانا للعرب، والشعراء بوصفهم أوائل النقاد فمن البدهي أن يضم شعرهم مصطلحات نقدية تصفهم أو تصف شعراء آخرين، وتنقد أعمالهم أو أعمال غيرهم؛ يقول الشاهد البوشيخي: "ومن بديهيات النقد العربي أن الشعراء هم أوائل النقاد... ولذلك فلا عجب أن يكون الشعراء هم أول من سمّى المواليد الأولى للنقد العربي، وأول من اضطر إلى إحداث اصطلاح في صلب الاصطلاح... للتعبير عن المفاهيم الجديدة الناشئة، والتفاهم بأسماء صارت... هي مفاتيح النقد العربي ولغته التي يتجلى فيها وجوده"[13]؛ ويضيف الشاهد البوشيخي مجيبا عن تساؤل 'من هم الواضعون الأول للمصطلحات النقدية الأولى؟' بقوله: "لا جرم أنهم من الشعراء، وأنهم من السابقين زمانا للمعروفين من الجاهليين، لكن أين، ومتى، وكيف وضعوا ما وضعوا؟ ذلك ما لا سبيل إليه في حدود ما هو حاضر من نصوص"[14].

إذن، فقد استعمل الشعراء الجاهليون كثيرا من المصطلحات النقدية كانت منطلقا لمراحل النقد الموالية، وظلت تحتل مكانة مهمة في حقل النقد العربي القديم، وامتد إشعاعها واستعمالها إلى الوقت الراهن.

وإذا انتقلنا إلى المصطلح في نقد صدر الإسلام نجده مرتبطا بالنقد أيضا، هذا النقد الذي ما زال فطريا، مبتعدا عن التعليل وذكر أسباب التفضيل. وقد تأثر المصطلح فيه بشيء من روح مرحلة البناء والتأسيس التي نهض بها المسلمون في شؤون التشريع، ووُظفت في النقد مصطلحات استُمدت من قيم الدين وأفكاره. وعلى العموم وضعية المصطلح في هذه المرحلة تعد امتدادا للمرحلة السابقة، "لأن جيل الشعراء والنقاد كانوا من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام، وبالتالي استمرت التقاليد الشعرية والنقدية التي كان الجاهليون يهتمون بها"[15].

وإذا صرنا إلى أواخر القرن الأول؛ على عهد الدولة الأموية؛ نجد أن النقد الأدبي قد "ارتقى... ارتقاء محمودا، وكثر الخوض فيه، وتعمق الناس في فهم الأدب، ووازنوا بين شعر وشعر، وبين شاعر وآخر"[16]، وبدأت مركزية المصطلح تتضح أكثر في نقود هؤلاء؛ نظرا لازدهار النقد المرتبط بازدهار الشعر، ونبوغ الشعراء، وكثرة البيئات في الحواضر والبوادي الإسلامية... فتعددت المصطلحات النقدية لإدراك النقاد لكثير من خصائص الشعر الجيد، إذ "فطنوا إلى روعة النغم، ورقة الشعر، وجودة المعاني، وعرفوا بطبعهم ما هو حسن من عناصر الشعر، وما هو رديء"[17]، وحصروا مفاهيم هذه السمات في ألفاظ، وتداولوها فيما بينهم.

وكان للنقاد في هذه المراحل التي ذكرناها وعي بأهمية المصطلح في تشكيل العملية النقدية، عرَفوا المصطلح قبل أن تكون لهم دراسات متخصصة في مفهومه؛ أو في مفهوم بعض المصطلحات، وقبل أن تكون لهم دراسات في بنيته، أو حتى قبل أن تكون لهم دراسات في اللغة أو النحو أو الصرف... ووظفوه في نقودهم، وفهموا كنهه ووظيفته.

وإذا كان هناك غياب للأصول العلمية التي توجه النقاد بخصوص المصطلح، فإن ارتباط الاصطلاح باللغة يجعل منه ظاهرة طبيعية استعملها النقاد القدامى طبعا وسجية ولو بشكل محدود؛ يقول إدريس نقوري: "إذا كان الاصطلاح رديف اللغة وجزءا منها فإن ظهوره - في اللغة العربية - ظل محدودا جدا وجزئيا في العصر الجاهلي لأسباب تعود إلى العاملين: الجغرافي والبشري خاصة؛... نقول ظل محدود جدا، وليس منعدما لأنه جزء من اللغة، ومن ثم فهو قديم قدمها، ثم لأنه يرتبط بحاجة الإنسان الجوهرية إلى معرفة الأشياء والظواهر وتسميتها"[18].

إن حاجة النقاد إلى التعبير عن المفاهيم والظواهر النقدية في عصور الجاهلية وصدر الإسلام والدولة الأموية جعلتهم يستحدثون اصطلاحات نقدية يتداولونها فيما بينهم، كانت هي المنبع الأساسي الذي استقى منه النقد في مراحل لاحقة. فمرتكزات هؤلاء النقدية، وفكرهم النقدي كان المنطلق الحقيقي لتأسيس المصطلح النقدي في فترة ازدهار الدراسات النقدية والبلاغية، لا منطلقات آثار اليونان وفكر أرسطو؛ يقول أمجد الطرابلسي في تقديمه لدراسة الشاهد البوشيخي: "ومعنى هذا أن المصطلحات النقدية المستخرجة... منأشعار الجاهليين والإسلاميين ومن أخبارهم، هي مصطلحات عربية أصيلة وردت على ألسنة شعراء الجاهلية وصدر الإسلام حينما كان الشعر عربيا أصيلا، هذه المصطلحات

العربية الأصيلة... كانت بلا ريب المنطلق الأساس لتطور النقد العربي في مراحله الموالية. هذه المصطلحات هي التي صدر عنها النقد العربي حينما ولج عصر التدوين. هذه المصطلحات هي المنبع الحقيقي للنقد الأدبي عند العرب، لا أرسطو ولا أفلاطون، كما يخيل لبعضهم ممن يدرس تاريخ النقد الأدبي عند العرب بطريقة معكوسة"[19].

وعليه، يمكن القول "إن مرحلة ما قبل التدوين النقدي - أي ما قبل الأصمعي وابن سلام - هي فترة تأسيس النقد العربي"[20]. وإذا كانت نشأة "المصطلح" في مرحلة ما قبل التدوين ترتبط بالشعر الذي هو النص المحوري في الثقافة العربية الإسلامية - بصفة عامة-؛ بعد القرآن الكريم؛ فإن إسهام الشعراء النقاد من جهة المصطلح النقدي بادية الوضوح، "لأن الشعراء - من بين جميع الفئات المسهمة في التأسيس - هم الأكثر إسهاما، والأقدم اهتماما، والأقوى بالموضوع اتصالا"[21]، وأول من سمى المفاهيم الأولى في النقد، واتسم مصطلحهم بخصوصيات مرحلة النشأة أبرزها:

" - إن أغلب المصطلحات غير تام الاصطلاحية.

- وأن كثيرا من المصطلحات متعددة المسمى أو الاسم.

- وأن مجموع المصطلحات تقريبا غير معرف"[22].

وقد سار النقد في خطى ثابتة إلى الأمام، وكان كل ما يطرأ عليه من مستجدات وقضايا ينعكس بطبيعة الحال على المصطلح النقدي وتبلوره ومواكبته لميدان الاشتغال. فحين قامت الخصومة بين القدماء والمحدثين أصبح النقد يخوض في مذهبين اثنين، وانتهى الأمر به إلى "أن يخوض في شعرين بعد أن كان يخوض في شعر واحد، وإلى أن يُقبل النقاد عليهما بالتحليل والموازنة، وإلى أن توجد فيه نعوت ومصطلحات لم تكن من قبل"[23]. وبانقضاء القرن الثاني انقضت الخصومة بين القدماء والمحدثين، لكن روحها بقيت بين المحدثين، بين من يتبع طريقة القدماء، وبين من يتبع طريقة المحدثين، وفي كل ذلك وجد المصطلح تربة خصبة للظهور والقيام بمهمته الوظيفية في ساحة هذه الخصومة. ونؤكد هنا أيضا "أن التعابير التي كان يتداولها الشعراء ورواة الشعر واللغويون والنحاة حتى نهاية القرن الثاني هي المنبع الأول للمصطلح النقدي والبلاغي في اللغة العربية"[24].

وتأثرا بروح الكتابة في عصر الدولة العباسية، انتقل النقد من نقد اللفظ أو المعنى أو البيت أو القصيدة أو الشاعر، إلى تأليف الكتب في النقد التي حاولت جمع الأفكار المبعثرة في النقد، وضم المتشابه منها، وتوطيد الأصول...، وهو الشيء الذي فعله محمد ابن سلام

الجمحي (232ه) في كتابه "طبقات فحول الشعراء"، فهو "أول من نظّم البحث في هذه الأفكار وعرف كيف يعرضها، ويبرهن عليها، ويستنبط منها حقائق أدبية في كتابه... وصبغها بصبغة البحث العلمي، وسلكها في كتاب خاص هو خلاصة ما قيل إلى عهده في أشعار الجاهلية والإسلام"[25]. فهل هناك إشارة إلى مسألة المصطلح أو دراسته في الطبقات؟

ربما يكون الفضل لابن سلام في هذا الإطار، أنه قام بتحديد موضوع النقد حين رأى أن "للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصَّناعات"[26]، وبذلك يمكن عد عمله محاولة أولى لضبط العلم ومصطلحه عمليا، أما مصطلحه الموظف فأغلبه كان متداولا عند النقاد السابقين، ولن ننتظر من محاولة الجمع والبناء الأولى لصرح النقد أن تدرس مصطلحا أو مصطلحات معينة، لأن هذه العملية تحتاج إلى تراكمات معرفية في المجال النقدي، واستنفاد البحث فيه، ثم بداية شيوع المسألة المصطلحية في البيئة النقدية والثقافية.

وكان لازدهار الدراسات النحوية واللغوية أثر كبير في النقد الأدبي ومصطلحه، "فلأول مرة نجد نوعا من النقد يراد به العلم... هذا النقد متشعب فسيح يمس الأداة العربية كلها، ويحلل النصوص من جميع نواحيها: ضبطا، وبنية، وتركيبا، وفنا. من هذا النقد ما يقوم على الأصول الفنية التي قُرّرت في اللغة، وفي النحو، وفي العروض. ومنه ما يقوم على الأصول الفنية التي قررت في تقدير الأدب"[27]،و"كان جزء غير يسير من نقدهم موجها إلى نقد الشعر من ناحية التاريخ الأدبي، وصحة نسبته لقائله أو بطلان تلك النسبة"[28]؛ يقول أمجد الطرابلسي: "إن النقد الأدبي يعد ابنا شرعيا لعلوم اللغة... وقد... تبينا إلى أي حد يدين هذا النقد بظهوره إلى الأجيال المتقدمة من اللغويين"[29].

لقد كان للغويين النقاد نظرات رائدة في وضع المصطلح، رأى فيها النقاد والبلاغيون الذين جاؤوا بعدهم منهجا اتبعوه في اصطناع مصطلحهم، فالأصمعي (216ه) "ربط مصطلح الفحولة بالشعراء وألّف كتابه المشهور "فحولة الشعراء" واتخذ من هذا المصطلح المعيار المركزي فيالكتاب، إذ قام بدراسته وانتقل به من المعنى المعجمي العام إلى المعنى الاصطلاحي الخاص"[30].

وكانت إسهامات متقدمي النحويين واللغويين مؤثرة في المصطلح النقدي، وعاكسة لطبيعة المواضيع النقدية السائدة آنذاك؛ وقد جاءت مصطلحات ابن الأعرابي (231ه) - على سبيل المثال - "بالفعل مجسدة إلى حد ما أهم القضايا والمشكلات النقدية المطروحة في

هذه المرحلة، سواء منها تلك التي استوت على سوقها واستقلت بمصطلحاتها كقضية القديم والمحدث، أو تلك التي لا تزال في مرحلة النشأة والتبلور ولما تبلغ مصطلحاتها بعد النضج والاستقرار كقضية الطبع والصنعة واللفظ والمعنى وبناء القصيدة والسرقات الشعرية، وغيرها من القضايا النقدية"[31].

وكثيرا ما يكشف التدقيق في الرؤية النقدية عند اللغويين النحاة عن وظيفتهم الريادية في نشأة المصطلح النقدي والبلاغي، فالمبرد (285هـ) "اللغوي النحوي لم تشغله صنعته عن تذوق النصوص القرآنية الرفيعة والشعر العربي فمضى في كتبه يتحدث عما فيها من لمحات فنية. وإذا ضاقت به المصطلحات أو لم تتضح في كتابه المقتضب، فإنها لم تضق في كتابه "الكامل" وإنما اتضحت وكانت سبيلا موصلا إلى دراسات أكثر نضجا عند الشعراء والكتاب"[32].

من خلال ما سبق يتضح أن المصطلح النقدي اكتسب في هذه البيئة بعضا من خصوصيتها، وتبادل التأثير والتأثر معها؛ غير أنه ظل يبحث لنفسه عن ملامحه الخاصة، وركائزه الأساسية، وموقعه ضمن مجموعة من التجاذبات المعرفية، كل واحدة تؤكد مشروعيتها في دراسة العمل المنقود. وبموازاة ذلك نسجل غياب استقرار المصطلح نفسه وثباته في بيئة عرفت ولادة ألفاظ اصطلاحية عدة؛ وفي بحث "النقد الأدبي ومصطلحه عند ابن الأعرابي" ما ينسجم مع هذا التوجه، فما يتواشج مع خصوصية المرحلة أن مصطلحات ابن الأعرابي جاءت متفاوتة في الاصطلاحية، وأغلبها لم يستقر على اصطلاحيته، ولم يرق إلى مستوى تمامها[33].

إننا أمام بداية تشكل العلم، ومن المعروف أن المصطلح نفسه هو في مرحلة الإعلان عن وجوده مسايرا بذلك وجود هذا العلم، فهو مؤشر على نشأة العلم، ونموه، وثباته وترسيخ كيانه. أما دراسة المصطلح فلن تتأتى إلا بعد الثبات والاستقرار في مادة العلم، وهي مرحلة تالية لا تنشأ عن طفرة وإلهام، وإنما بعد عمل طويل وتراكم معرفي يفضي إلى نوع من الإحساس بأن ما هو متاح من مصطلحات نقدية يخلق إشكالات تواصلية، أو يحتاج إلى الضبط والتدقيق، وقراءة ثانية تشكل عماد الدراسة المصطلحية التي تكون تالية للقراءة الأولى المؤسسة للمصطلحات.

استنتاج :

انطلاقا ممّا تقدّم نستنتج ما يأتي:

- إن مرحلة ما قبل التدوين النقدي وبُعيدها تعد بحق المرحلة المؤسسة للمصطلح النقدي، لأن الشعراء الجاهليين والإسلاميين والأمويين، والنقاد، ورواة الشعر، واللغويين بصفة عامة هم المؤسسون الفعليون للمصطلح الذي تُدُووِل فيما بعد.

- لم تعرف العرب في جاهليتها ولا في فجر الإسلام وبُعيده "المصطلح النقدي" بوصفه اسما، ولكنها عرفته مفهوما، ووضعته، وجعلته في مركز العملية النقدية.

- إن تاريخ وضع المصطلح النقدي قديم قدم النقد والشعر، بل إن النقد نفسه كان عبارة عن مصطلحات نقدية. ولما كانت نشأة النقد الأولى مغيّبة عنًّا، كما هو الشأن في جميع البدايات، فإن هذا الموضوع يبقى من قبيل الخوض في الغيبيات قليل الجدوى، ضعيف النتائج، ويكاد يكون ضربا من الافتراض، وإن كانت بعض الحلقات الأولى المتقطعة التي جاءت على شكل ألقاب لبعض الشعراء أو القصائد يمكن وصلها لتأكيد هذا الافتراض.

- لم تكن هناك أسس علمية تؤطر وضع هؤلاء للمصطلح، اللهم إلا تلك المقاييس التي هي من صلب اللغة العربية التي خبرها هؤلاء سجية، على اعتبار أن الاصطلاح رديف اللغة وجزء منها، وأن الناقد هو ذلك اللغوي الملمّ بأسرار اللغة وقوانينها.

- المصطلح النقدي ملائم لطبيعة النقد في هذه المرحلة، لا يتأخر عنه ولا يقفز عليه، فقد سار معه جنبا إلى جنب، وواكب مختلف قضاياه عبر تطورها في الزمن والمكان والموضوع.

- المصطلح النقدي عربي في نشأته وفي تطوره وفي أصوله. وغياب أي دراسة تثبت التأثير الفعلي فيه، يجعلنا نؤكد هويته العربية والإسلامية الخالصة، رغم عدم وجود منهج ثابت في وضعه واستعماله، وفي أهميته، ومحوريته في العملية النقدية.

- إن أول خطوة للنقد في طريق المنهجية بعد تداخل العلوم، وتأثير مصطلحها بعضه في بعض، بدأت بعد ظهور الدراسات اللغوية على يد النحاة واللغويين العرب المتقدمين.

- إن إسهام أعمال المؤسسين في مجال المصطلح النقدي وضعا وتداولا، يمكن عدّه مادة خاما عمل الجيل اللاحق على تقنينها وتنظيم بنائها واستنباط مفاهيمها.

ثانيا. معالم دراسة المصطلح في التراث النقدي والبلاغي♦[34]:

تنبه البلاغيون والنقاد منذ القدم إلى أهمية البحث في المصطلح النقدي ودراسته، وأدركوا أن ضبطه سبيل ولوج العلم، وتأكد لديهم أنه مفتاح فهمه؛ لذا عنوا بدراسته، وركزوا على تحديد مفهومه والتمثيل والاستشهاد له...

فالمعروف أن دراسة المصطلح النقدي مرت بمراحل متصلة الحلقات؛ وتاريخيا، يمكن عدّ القرن الثالث للهجرة مرحلة التأسيس الفعلي لعمل منظم في مجال دراسة المصطلح النقدي، وهو كتاب "البديع" لعبد الله بن المعتز (299هـ)[35].

كانت محاولة ابن المعتز هذه رائدة في مجال تأسيس البلاغة العربية ومصطلحاتها من خلال استنطاق النصوص العربية، والاستفادة من التجارب السابقة؛ وتأتي أهمية "البديع" في موضوعنا في أنه ضمّ ثروة مصطلحية مهمة، سلك فيها صاحبها منهجا محكما في انتقائها وتبويبها، وتعريفها، والاستشهاد لها... ومن القضايا المهمة التي أثارها ابن المعتز والمرتبطة بالمسألة المصطلحية حديثه عن حرية اختراع المصطلحات[36]، وبذلك فتح الباب واسعا أمام من جاء بعده لابتداع فنون بديعية أخرى.

وما أن جاء القرن الرابع للهجرة حتى ظهر وعي أكبر بضرورة تأسيس المصطلح النقدي ودراسته، ويمكن أن نعد قدامة بن جعفر (337هـ) من أكثر النقاد وعيا بهذا الموقف[37].

وتأتي أهمية كتاب "نقد الشعر" من الناحية المصطلحية في أن صاحبه وضع فيه مصطلحات بديعية جديدة، حدّد فيها مفهوماته لألوان بديعية مبتكرة ضاقت تقسيمات ابن المعتز عن استيعابها، منطلقا في ذلك من مبدأ "لا منازعة في الاصطلاح"[38].

ويُعد إسهام قدامة في تأسيس المصطلح النقدي متميزا في مجاله، ليس بالنظر إلى إبداعه مصطلحات بديعية غير مسبوقة، ولكن بالنظر إلى الدقة والوضوح التي اتسم بها منهجه العلمي. وإذا كان كثير من الباحثين يذهب إلى أن هذا الجهد العقلي الذي بذله قدامة في التطبيق مستمد من ما فهمه من مقاييس البلاغة اليونانية، وما تمثله من مقاييس أصلها علماء عرب سبقوه إلى النظر في وجوه البيان واستنباط محاسن الكلام فيه[39]؛ فإننا لا ننفي الجهود الشخصية للرجل ولا نقلّل من شأنها، فقد استثمر هذا التأثير ليجعل المصطلحات تتخذ مظهرا جديدا في كتابه، إذ قسمت فيه إلى مجموعات، واندمجت اندماجا منطقيا؛ كما أنه استطاع أن يؤصل لها من عيون النصوص العربية.

وإذا انتقلنا إلى القرن الرابع وما بعده نجد أن مناهج العلماء في وضع المصطلح ودراسته بدأت تتشابه وتتقاطع في مجموعة من القواسم المشتركة، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن كثيرا منها انبنى بعضه على بعض، وزاد اللاحق على السابق واستدرك بعض نواقصه.

ومن النماذج البلاغية التي أسهمت إسهاما قيّما في هذا المجال، وارتكزت على الفكر المنطقي كتاب "البرهان في وجوه البيان" لابن وهب (ق الرابع)؛ وتتجلى أهمية "البرهان" المصطلحية والمنهجية، في الرؤيا الوظيفية المتحكمة فيه، إذ كان هدف مؤلّفه الاختصار والشرح الدقيق لمفاهيم أقسام البيان التي جمع فيها ما تفرق في أعمال المتقدمين الذين سبقوه في هذا الباب[40] تيسيرا للفهم والإدراك...

ومن الدراسات البلاغية والنقدية التي أسهمت في وضع المصطلح النقدي، وتعريفه، والاستشهاد له، وتأصيله في بيئته، كتاب بنى منهجه النقدي على أساس المصطلح، ونظّم أبوابه، وفرّع مباحثه انطلاقا منه، إنه "كتاب الصناعتين" لأبي هلال العسكري (395هـ). وما يميز الكتاب من الناحية المصطلحية أنه جاء ليكشف عن الحدود والأقسام لوجوه البيان وكثرة الأمثلة والشواهد القرآنية والحديثية وكلام العرب وأشعارهم، القدامى منهم والمحدثين سيرا على نهج ابن المعتز.

ومع التراكم المعرفي الذي حدث في مجال البلاغة العربية بدأت الدراسات البلاغية التي يشكل نواتها وقاعدتها المصطلح النقدي بالانتقال من مستوى البساطة إلى مستوى النضج والارتقاء. وتزامنا مع هذا النضج حدث تطور في توظيف مناهج دراسة المصطلح، وظهرت في القرن الخامس دراسات للمصطلح النقدي أسهمت بشكل فعال في تثبيت أسس الدراسات السابقة وتطعيمها، والحديث هنا خاص بكتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني (456هـ)؛ أما ما يستحق التنويه في دراسته، فهو محاولته التقليل من عدد الفنون البديعية، وجمعها في دائرة مفهومية كبرى[41].

وما يميز عمل عبد القاهر الجرجاني (471 أو 474هـ)في مشروعه البلاغي، هو عدم اتجاهه بالبحث البلاغي إلى كثرة التقسيم والتفريع، إذ عني بالتأصيل للمفاهيم البلاغية الأساسية، ولذلك فقد طور مفهوم "النظم" وعمقه وجعل البلاغة كلها تدور حوله.

ومن النماذج التي اخترناها من القرن السادس الهجري للتدليل على أصالة الدرس المصطلحي كتاب "قانون البلاغة في نقد النثر والشعر" لأبي طاهر البغدادي (517هـ). وتأتي

أهمية الكتاب من كونه يضم العديد من المصطلحات النقدية، إذ حاول صاحبه أن يجمع فيه مجموعة مصطلحات من خلال ما انتهى إليه علمه، وتنظيمها وتصنيفها وفق قواعد محددة[42].

وزّع أبو طاهر البغدادي مصطلحاته إلى مجموعات مترابطة بحسب ما كان يصنفها أهل الاختصاص. وقد عنون المصطلحات التي تنتمي إلى موضوع معين، مرتبا إياها تيسيرا للوقوف عليها؛ وهي محاولة منه للتبويب والتنظيم المنهجي الذي يخضع لأسس متينة، إذ نلاحظ في عرضه للمصطلحات أن هناك نوعا من الترتيب المنهجي والمنطقي[◆43] المضبوط، وقد ظهر هذا في جمعه للمصطلحات التي تنتمي إلى إطار معرفي خاص في الموضوع الذي يريد أن يتحدث فيه، فمثلا يذكر نعوت الألفاظ ويورد المصطلحات التي تسميها، ثم يعرض لعيوب الألفاظ ويقدم المصطلحات التي تسميها، وبالمنهج نفسه سار في بقية الكتاب... فالترتيب المفهومي حاضر بقوة، وهو ترتيب لا يعتد لا بالشكل ولا بالصيغة، وإنما تراعى فيه أساسا العلاقات بين المفاهيم[44].

ونلاحظ هذا الترتيب المنهجي نفسه من خلال ترتيب المصطلحات وتتابعها داخل الكتاب، إذ يفضي السابق منها إلى اللاحق إما عن طريق الاشتراك الدلالي العام، وإما عن طريق التقابل الدلالي[45].

وقد تحكمت مجموعة من الأسس الفنية والجمالية في عرض المصطلح عند أبي طاهر، يأتي في مقدمتها التعريف الذي يعد الأساس في صياغة عمله البلاغي. وقد اتخذ التعريف عنده أشكالا مختلفة. كما أن منهج دراسة المصطلح عنده يرتكز أساسا على المثال والشاهد الحديثي والشعري وأقوال العلماء والأدباء وأهل اللغة وغيرهم[46].

وقد تتابعت الدراسات عند النقاد والبلاغيين في القرن السابع، فنجد مثلا ضياء الدين ابن الأثير (637هـ) في كتابه "المثل السائر". وقد كان منهجه النقدي مرتبطا ارتباطا وثيقا بتوظيف المصطلح في النصوص، ويعد هذا المقياس مؤشرا على الوعي بفكرة التلازم بين المصطلح والنص الذي يستوعبه.

ومن المصادر البلاغية الدالة على تفطن القدماء إلى قيمة المصطلح وأهميته في القرن الثامن كتاب "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" ليحيى بن حمزة العلوي (749هـ).

لقد بذل العلوي في الطراز جهدا كبيرا في تدعيم دراسة المصطلح البلاغي وإرساء قواعده، جاعلا منه الأساس العلمي للدرس البلاغي نفسه؛ إذ اهتم بأقسام المصطلحات، وأنواعها، وفنونها، وعلاقة بعضها ببعض. وهذا الحس الاصطلاحي المتميز عنده، يرجع إلى المنهجية التي اتخذها في التصنيف، فقد كان منشغلا بشكل كبير بمناقشة النقاد والبلاغيين في مصطلحاتهم؛ وهذه المنهجية جعلته يقف عند حدود كل مصطلح وقفة متأنية تكشف عن إدراك عميق بأهمية الحدود في تكوين شخصية المصطلح.

وإذا قصدنا نقاد الغرب الإسلامي وجدنا أن الدرس البلاغي والنقدي عرف تطورا ملحوظا، إذ نضجت مناهج دراستهم، واعتمدت على جمع المصطلحات المنتمية إلى الأسرة الدلالية الواحدة، وقلصت من التفريعات والتقسيمات؛ ورأينا بحثا منطقيا في أنواع العلاقات بين المصطلحات خاصة في "المنزع البديع" و"الروض المريع". و"الواقع أن الأصالة والجدة في دراسةالمصطلح النقدي، من حيث المنهج والتحليل، تكاد تقف مع "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" للسجلماسي و"الروض المريع في صناعة البديع" لابن البناء المراكشي"[47].

تظهر أهمية الكتاب الأول "المنزع" للسجلماسي (كان حيا سنة 704هـ) من خلال هاجس التنظير والتنظيم والترتيب والتصنيف الذي كان يشغل بال مؤلّفه[48]؛ لقد أخرجت دراسته هاته كثيرا من المصطلحات من الخلط الاصطلاحي الذي كان يكتنفها عبر عملية التجنيس في التصنيف وما تناسل عنها من أنواع في تحديد دقيق وفق تراتبية خاضعة للنظام المنطقي والمفهومي لدائرة مصطلحية بلغت تسعة وثمانين ومائة مصطلح.

أما الكتاب الثاني "الروض المريع" لابن البناء العددي المراكشي (721هـ) فنجد فيه إسهاما كبيرا في تأصيل المصطلح النقدي ودراسته؛ وقد صرح صاحبه بأن ما وقع في صناعة البديع من التداخل والالتفاف والاشتراك في الأسماء هو الذي جعله يؤلف في هذه الصناعة[49]؛ وكان لمعرفته الواسعة ونضج تفكيره أن أثمرا تكاملا في نظرته لقضية المصطلح، فاتسم منهجه في التعريف والتوضيح والتقسيم بالصرامة المنطقية والتناسل المفهومي...

إن هؤلاء النقاد الذين اهتموا بدراسة المصطلح من كتاب "البديع" إلى "الروض المريع" وما جاء بعده، أرسوا بعض ضوابط البحث فيه، رغم اختلاف مصنفاتهم من حيث المنهج والاتجاه النقدي. وإن نظرة إلى مناهج التأليف عندهم تخلص إلى وجود مجموعة من الحقائق العلمية المتصلة بالمصطلحات؛ فقواعد مناهجهم العامة، والأسس والمقاييس

الفنية في عرضهم للمصطلحات تجسد آليات وإجراءات تلائم طبيعة المصطلح عندهم، وتستعمل في إطار لكشف حقيقته وإعادة بناء هيكله وترتيبه وتبويبه.

إن الإسهامات القيمة لهذه الدراسات البلاغية والنقدية في مجال وضع المصطلح، وتعريفه، والاستشهاد له، وتأصيله في بيئته، لا تقتصر على هذه الكتب التي بنت منهجها النقدي على أساس المصطلح، ونظّمت أبوابها وفرّعت مباحثها انطلاقا منه، بل هناك في بعض كتب النقد التي اهتمت بالقضايا النقدية بعض معالم الاهتمام بالمصطلح ودراسته في ثنايا الكتاب دون أن يكون هو المبتغى من الدراسة، ولا الهدف هو التقعيد والتنظير لظاهرة أو قضية أو مفاهيم معينة. وعليه، فإن تعدد صور حضور دراسة المصطلح في التأليف النقدي، نجدها مبثوثة في مصادر النقد العامة غير المتخصصة، إما عرضا، في الحال التي لا يرد فيها المصطلح بوصفه مبحثا بارزا ومحددا، وإما قصدا في الحال التي يبوّب لها بباب مستقل ضمن بنية الكتاب العامة؛ أو في مصادر النقد المتخصصة التي تفرد بالبحث جنسا نقديا معينا بوصفه موضوعا متميزا، أو في المصادر المتخصصة في فرع نقدي معين[50].

وقبل أن ننهي هذا المبحث، نود الإشارة إلى أن ما قمنا به في هذه الدراسة لا يهدف إلى وضع القديم في مواجهة الحديث؛ وتتبعنا لهذه الدراسات لا يعد تأريخا للبلاغة والنقد العربيين، ولا تأريخا لمجال دراسة المصطلح. وإنما نريد أن نوضح أن هذه الدراسات البلاغية والنقدية تضعنا مباشرة أمام دراسة المصطلح وبعض قضاياه وإشكالاته ومناهج دراسته، والعكس صحيح أيضا، ذلك بأن دراسة المصطلح النقدي تضعنا أمام قضايا بلاغية ونقدية؛ ولكن هذا لا يعني مطلقا أن مجال النقد والبلاغة أو تاريخهما هما مجال المصطلح وتاريخه فقط، وأنه يكفي لحصر الظاهرة المصطلحية حصر الظاهرة النقدية؛ لأن وضع المصطلح بالنظر في النص هو جوهر الدراسات البلاغية والنقدية، وهذا المصطلح في هذه النوعية من الدراسات هو جوهر العلم المختص ببحث المصطلح النقدي.

ثالثا. نظرات في قضايا المصطلح وإشكالاته في التراث النقدي والبلاغي :

إن الاهتمام بالمصطلح النقدي والبلاغي قديم قدم المعرفة الحاضنة لهما، وجذوره ممتدة ومتأصلة امتداد العلم وأصالته في هذا المجال. ويَرى بعض الدارسين أن علم المصطلحات علم قديم تمتد جذوره في الثقافات القديمة، ومنها على سبيل المثال: الثقافة

اليونانية والثقافة العربية الإسلامية نظرا للازدهار الكبير الذي عرفته الثقافتان في كثير من ميادين العلم والمعرفة[51].

وهذا الأمر ينطبق على التراث النقدي، إذ نجد فيه لفتات مصطلحية قيّمة وثمينة، وملاحظات حول بعض القضايا والإشكالات التي أثارت كثيرا من الجدل والنقاش بين النقاد وسائر الأدباء. وقد أوضح لنا عبد القاهر الجرجاني - على سبيل المثال - ما يكتنف المصطلح البلاغي من غموض في مرحلة التأسيس؛ يقول: "واعلم أنك لا ترى في الدنيا علما قد جرى الأمر فيه بدئياً وأخيراً على ما جرى عليه في علم "الفصاحة والبيان". أما البدئ، فهو أنك لا ترى نوعا من أنواع العلوم إلا وإذا تأملت كلام الأولين الذين علموا الناس، وجدت العبارة فيه أكثر من الإشارة، والتصريح أغلب من التلويح. والأمر في "علم الفصاحة" بالضد من هذا. فإنك إذا قرأت ما قاله العلماء فيه، وجدت جلّه أو كلّه رمزاً ووحياً، وكناية وتعريضاً، وإيماء إلى الغرض من وجه لا يَفْطن له إلا من غلغل الفكر وأدق النظر... حتى كأن بسلا حراما◆[52] أن تتجلى معانيهم سافرة الأوجه لا نقاب لها، وبادية الصفحة لا حجاب دونها، وحتى كأن الإفصاح بها حرام، وذكرها إلا على سبيل الكناية والتعريض غير سائغ"[53].

ونص في موضع آخر على وظيفة السياق وأهميته في تحديد معنى المصطلح وتبيّنه؛ يستفاد ذلك من قوله: "لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى، حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها. فإن قلت: فإذا أفادت هذه ما لا تفيد تلك، فليستا عبارتين عن معنى واحد، بل هما عبارتان عن معنيين اثنين. قيل لك: إن قولنا "المعنى" في مثل هذا، يراد به الغرض، والذي أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه..."[54].

وقد كانت لبعض النقاد في قضية المصطلح وبعض الإشكالات التي يثيرها، آراء تشكل اليوم أحد أبرز القضايا التي يتناولها التفكير النقدي المصطلحي بالدرس في سجالات ومطارحات مصطلحية، سبق إليها الآمدي (370هـ) حينما لم يرضه استقلال قدامة بمصطلحه ومخالفته لابن المعتز في وضع التسميات؛ يقول: "وهذا باب - أعنى المطابق - لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر (الكاتب) في كتابه المؤلف في نقد الشعر: "المتكافئ"، وسمى ضربا من المتجانس "المطابق"... وما علمت أن أحدا فعل هذا غير أبي الفرج. فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألقاب غير محظورة؛ فإني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه، مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألّف فيها؛ إذ قد سبقوا إلى التلقيب وكفوه المؤونة"[55].

إن ملاحظة الآمدي هذه كانت .لو قدر لها الخروج من مجرد المعرفة النظرية إلى مجال التطبيق - لتغني النقاد عن كثير من الإشكالات التي وقع فيها الدرس البلاغي وعلم البديع تخصيصا.

وأدرك ابن سنان الخفاجي (466هـ) خطورة هذا المسلك، ونتائجه السلبية، فقد لاحظ أن غيره من النقاد والبلاغيين بالغوا في وضع الاصطلاحات والاستكثار منها للمسمى الواحد؛ يقول: "وقد صنف قوم في نقد الشعر رسائل ذكروا فيها أبوابا من الصناعة لا تخرج عما ذكرناه في كتابنا هذا، إلا أنهم ربما جعلوا للمعنى الواحد عدة أسماء، كالترصيع الذي يسمونه ترصيعا وموازنة وتسميطا وتسجيعا، وهو كله يرجع إلى شيء واحد، وإذا وُقف على ما صنفوه في هذا الباب وجِدَ الأمرُ فيما قلنا ظاهرا، والتكرير بيّنا واضحا"[56]؛ غير أن هذا الموقف يتعارض مع موقف عام له في موضع آخر من كتاب "سر الفصاحة"، إذ يرى فيه أن لكل عصر مصطلحاته ومواضعاته الخاصة في التخاطب، وأن هذه المواضعات تخضع للتبدل بحسب الأزمنة والدول؛ يستفاد هذا من قوله: "وهذا الباب، أعني المواضعة والاصطلاح في الخطاب؛ يتغير بحسب تغير الأزمنة والدول، فإن العادة القديمة قد هجرتْ ورُفضت، واستجدّ الناس عادة بعد عادة، حتى أن الذي يُستعمل اليومَ في الكتب غيرُ ما كان يستعمل في أيام أبي إسحاق الصابي، مع قرب زمانه منّا، وإذا كان الأمر على هذا جاريا فليس يصح أن نضع رسوما نوجب اقتفاءها، لأنّا نحن في هذا الزمان قد غيرنا الرسم المتقدم لمن قبلنا، وكذلك ربما جرى الأمر فيما بعدنا"[57].

وحول الخلاف الذي دار حول مصطلح الطباق أو المطابقة الذي سماه ابن المعتز، وخالفه قدامة بأن سماه التكافؤ، وسمى المطابق ما سماه ابن المعتز الجناس؛ ذكر السجلماسي الخلاف في هذا المصطلح، وأكد أن النظر العدل موجب ألاّ يشاح في التغيير والأسامي مع قيام المعاني وتصور جوهريّاتها وطبائعها، ثم استدرك وأوضح الشرط اللازم لنقل الاسم من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي وهو المشابهة، ليقرّر أن أصحاب الرأي الأول - أي ابن المعتز ومن معه - أولى بقصب السبق[58].

وقريبا من هذا الرأي ذهب ابن البناء المراكشي، فبعد أن بيّن الاختلاف بين البلاغيين في المصطلحات، أكد أن المصطلح لا بد من أن يكون جامعا لأفراد النوع، ولا يخل بذلك أن يكون دالا على بعض الصور الجزئية، وأن تكون بعض الأقسام تندرج تحته وتحت غيره. واللافت للانتباه أنه كان مدركا إدراكا دقيقا لطبيعة اللغة المجازية وما تضعه من إشكالات

على مستوى تسميتها وإحصائها وتصنيفها؛ يقول: "وقد تلتف أقسام البديع بعضها ببعض، فتتركب وتتداخل"[59] في المفاهيم، و"لأجل ذلك يختلف أهل صناعة البلاغة في الأمثلة الجزئية، كما يختلفون أيضا في أسامي الأقسام وفي عددها وفي تفاصيلها. فمنهم المقرب ومنهم المكثر، وذلك لأجل اختلاف العبارات"[60]. وليس ذلك مخلا بالصناعة "فإنه قد وقع الاتفاق على الصور الجزئية الشخصية التي فيها، فلا يضر الاختلاف في إدراجها تحت أي كلي كان، ولا تسميتها بأي اسم كان، لأنا لو قدرنا أنها لا اسم لها، ولا تندرج تحت كلي لم تبطل حقيقتها، وإنما يحتاج إلى الأسماء والأجناس لأجل المخاطبة فيها وضبطها"[61]. "وفي ذلك وقع بين أهل هذه الصناعة التخالف. وعرض في كثير من أسمائها الاشتراك والترادف"[62].

وقريب من هذا، التصور الذي يتبناه حازم (684هـ) في منهاجه، فاختلاف أسامي الأقسام الجزئية، وتغير اللفظ مع وحدة الدلالة والمقصد لا يُعدّ مجالا للنزاع عنده؛ يقول بعد تفضيله تسمية كل من الأسباب والأوتاد في اصطلاح الخليل أوتادا: "ولا تشاح في الألفاظ كما أنه لا حرج على من عدل عما تقتضيه تلك الأسامي في المسميات إذا أراد الإفصاح عن جهات مشابهاتها لما نقلت إليها منه التسمية والتمثيل الصحيح في ذلك"[63].

ونبّه ابن خلدون (808هـ) إلى "أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته، كثرة التآليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل"[64]. فإذا كان 'العلم' واحدا في طبيعته وموضوعه، فإن أوجه مباشرته وطرق إيصال مبادئه ومعطياته العلمية تتباين من عالم لآخر، وبذلك تختلف الاصطلاحات وتتعدد؛ يقول ابن خلدون: "... إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها. والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلَطة على المتعلم. حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم. ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين. فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل"[65].

لقد نتج القول في المصطلح مع تطور للعلم نفسه، ونضج اصطلاحي وقوة تداولية؛ فكان في ازدياد تركيب العلم ازدياد في الإشكالات التي يثيرها مصطلحه؛ الأمر الذي اقتضى مطارحات مصطلحية وسجالات أكثر دقة ووضوحا وشمولا؛ وهي في عمومها تدل على مدى اتساع الأفق النقدي الذي ميز المراحل المتقدمة من تاريخ البلاغة والنقد العربيين.

خاتمة

إذا كان بإمكاننا أن ننهي دراسة الموضوع، فإنه لا يمكن أن ننهي إمكانات التفسير والتحليل والاكتشاف والتقصي التي تظل دائما مفتوحة الأبواب. أما أهم النتائج التي أفضى إليها هذا المقال، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

- رأينا أن تاريخ وضع المصطلح النقدي قديم قدم النقد والشعر، وأن مرحلة ما قبل التدوين النقدي وبُعيدها هي المنبع الأول للمصطلح النقدي، وقد أتى ملائما لطبيعة العملية النقدية فيها. أماالدراسات اللغوية فقد كانت من أوائل العلوم التي أمدّت النقد الأدبي بالمصطلح.

- كانت المصادر النقدية المبكِّرة لا تفرد المصطلح النقدي بالدرس، وذلك انسجاما مع طبيعة المرحلة، وقد بدأ التفكير في دراسته وجمعه وتبويبه بدءا بمصادر القرن الثالث، أي مع بداية الدراسات البلاغية الأولى مع ابن المعتز وقدامة.

-يُظهر استعراض أهم الدراسات البلاغية والنقدية العربية أنه يوجد في التراث العربي الإسلامي فرع قائم الذات مختص بدراسة المصطلح النقدي، بحثَ حدوده وتقسيماته، وناقش مسائله، اتضحت معالمه مع بداية القرن الثالث الهجري مع تثبيت مصطلحات النقاد والبلاغيين وتوطيدها. وفي أطوار نشوء هذين العلمين وارتقائهما كان للمصطلح وظيفة حاسمة في نقلهما من مرحلة التأسيس إلى مرحلة تكوين فلسفتهما الخاصة واستقلالهما.

- ينبغي التنبيه إلى أن وجود الاهتمامات السابقة بدراسة المصطلح ليس معناه أن "مبحث المصطلح النقدي" قديم في نشأته قدم الدراسات البلاغية والنقدية؛ ولكننا نقول إن بعض مباحثه قد أثيرت، وبعض أفكاره قد وضعت للمناقشة، دون أن يتم تنظيمها أو عدّها أفكارا لعلم مستقل؛ لأن علماءنا القدامى تناولوا الاصطلاح بوصفه ظاهرة فكرية فقط.

مراجع البحث وإحالاته:

1- نجوى الرياحي القسنطيني. في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره. عالم الفكر، العدد 1، المجلد 38، يوليو- سبتمبر 2009. ص: 51.

♦ 2-ملاحظة: سيأتي استعمالنا في هذا المقال لـ "المصطلح النقدي" بدلالته العامة التي تضم المصطلح النقدي والبلاغي والعروضي واللغوي والفلسفي... وكل مصطلح استعمل في سياق نقدي، بغض النظر عن العلم الذي استمد منه.

3- عبد العزيز عتيق. تاريخ النقد الأدبي عند العرب. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة 1393هـ -1974م. ص: 19.

4- طه أحمد إبراهيم. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري). دار الحكمة، بيروت- لبنان. ص: 11.

5- أحمد أحمد بدوي. أسس النقد الأدبي عند العرب. دار نهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة - القاهرة، 1979. ص: 4.

6- الشاهد البوشيخي. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص). عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد - الأردن، الطبعة الأولى 1430هـ / 2009م. ص: 86.

7- أُنظر مثلا:شوقي ضيف. البلاغة تطور وتاريخ. دار المعارف، الطبعة الثانية عشرة، القاهرة - مصر. ص: 10. و محمد زغلول سلام. تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري. منشأة الناشر- المعارف بالإسكندرية، 1982م. ص: 77. و طه أحمد إبراهيم. تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص: 14.

8- أُنظر: طه أحمد إبراهيم. تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص: 13 و 14 و 15. و ضياء الصديقي - عباس محجوب. فصول في النقد الأدبي وتاريخه: دراسة وتطبيق. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة الأولى 1409هـ - 1989م. ص: 64.

♦ 9-هذا الاستنتاج من مجموع ما هو متوافر من مصادر معرفية حول النقد القديم (الجاهلي)، ولا نريد أن نبحث في نشوء المصطلح خارج ما هو متوافر لدينا، لأن هذا المبحث داخل في نطاق المباحث الفلسفية، ويستند إلى التقدير والتخمين.

10- محمد زغلول سلام. تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري. ص: 77.

11- ضياء الصديقي - عباس محجوب. فصول في النقد الأدبي وتاريخه. ص: 66.

12- علي القاسمي. علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى 2008. ص: 213.

13- الشاهد البوشيخي. مصطلحات النقد العربي. ص: 65.

14- نفسه. ص: 86.

15- ضياء الصديقي - عباس محجوب. فصول في النقد الأدبي وتاريخه. ص: 71.

16- طه أحمد إبراهيم. تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص: 34.

17- نفسه. ص: 41.

18- إدريس نقوري. مدخل إلى علم الاصطلاح. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1417هـ / 1997م. ص: 9 - 10.

19- أمجد الطرابلسي. تقديم كتاب الشاهد البوشيخي. مصطلحات النقد العربي. ص: 9.

20- الشاهد البوشيخي. مصطلحات النقد العربي. ص: 17.

21- نفسه. ص: 17.

22- نفسه. ص: 70 - 71.

23- طه أحمد إبراهيم. تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص: 110.

24- أمجد الطرابلسي. تقديم كتاب الشاهد البوشيخي. مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ. الشاهد البوشيخي. دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط 2، 1415هـ/ 1995م. ص: 10.

25- طه أحمد إبراهيم. تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص: 75.

26- محمد ابن سلام الجمحي (139 - 232هـ). طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة. السفر الأول. مقدمة الكتاب. ص: 5.

27- طه أحمد إبراهيم. تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص: 50.

28- نفسه. ص: 70.

29- أمجد الطرابلسي. نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة. ترجمة إدريس بلمليح. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، 1993. ص: 63 - 64.

30- عزيزة المكينسي. قضية المصطلح وآفاق الدراسة المصطلحية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، جامعة ابن طفيل. مطبعة فضالة المحمدية، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع - القنيطرة، العدد 6، الطبعة الأولى 2006. ص: 175.

31- نجوى حيلوت. النقد الأدبي ومصطلحه عند ابن الأعرابي - جمع وتوثيق ودراسة - ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. إشراف حسن الأمراني. جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، الموسم الجامعي 1414 - 1415هـ، 1993 - 1994م. القسم الثاني، ص: 266.

32- أحمد مطلوب. مناهج بلاغية. الناشر وكالة المطبوعات - الكويت، بيروت الطبعة الأولى 1393هـ - 1973م. ص: 93.

33- نجوى حيلوت. النقد الأدبي ومصطلحه عند ابن الأعرابي، ق 2. ص: 266 - 267.

♦ 34- (**ملاحظة**: نشير هنا، إلى أنه لم يتم استقصاء المصنفات البلاغية جميعها أو عرضها عرضا تاريخيا؛ وإنما اعتمدنا على مجموعة من المصادر التي ألفيناها دالة على أبرز مناهج دراسة المصطلح النقدي، سواء في المشرق العربي أو الغرب الإسلامي؛ ومعيار الاختيار كان الوضوح في مناهج الدراسة أولا، والإحالة على أبرز المراحل التي مر بها الدرس البلاغي ثانيا؛ لذلك توقفنا عند مرحلة معينة حين رأينا أن هذه المصنفات لم تقدّم جديدا أو مهمّا.

وحرصا على الإيجاز، اقتصرنا في هذا المحور من البحث على إبراز أهم النتائج المتوصل إليها دون الدخول في التفاصيل والجزئيات).

35- أُنظر: محمد القاسمي. المصطلح النقدي عند الحاتمي (دراسة وصفية تحليلية نقدية)، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. إشراف علال الغازي. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، الموسم الجامعي 1411 - 1412هـ/ 1991 - 1992م. ص: 7.

36- أُنظر: أبو العباس عبد الله بن المعتز (247-299هـ). البديع. تقديم وشرح وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م. ص: 76 و 152.

37- محمد القاسمي. المصطلح النقدي عند الحاتمي. ص: 8.

38- أُنظر: أبو الفرج قدامة بن جعفر (260-337هـ). نقد الشعر. تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية - بيروت لبنان. ص: 68.

39- شوقي ضيف. البلاغة تطور وتاريخ. ص: 92.

40- أُنظر: أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ق 4هـ). البرهان في وجوه البيان. تقديم وتحقيق حفني محمد شرف. طبعة الرسالة، مكتبة الشباب. ص: 51.

41- فعلى سبيل المثال؛ رأى ابن رشيق أن مصطلح "الإشارة" مصطلح تندرج تحته مصطلحات جزئية متعددة كالتفخيم والإيماء والتعريض والتلويح والكناية والتمثيل والتورية والرمز والحذف... أُنظر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (390-456هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق محمد قرقزان، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطبعة الكاتب العربي بدمشق، دار المعرفة بيروت - لبنان 1414هـ - 1994م. ص: 515 – 527.

42. محمد برحو. منهج دراسة المصطلح النقدي وإشكالياته من خلال كتاب "قانون البلاغة" لأبي طاهر البغدادي، بحث لنيل شهادة الماستر. إشراف محمد وراوي. جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، الموسم الجامعي 1429.1430هـ/ 2008 . 2009م. ص: 8.

♦ 43-ليس المقصود بالمنطقي أنه تأثر بالمنطق اليوناني، بل المقصود الترتيب والتنظيم وحسن التقسيم الذي يهدي إليه الذوق السليم، ولا يُحتاج في معرفته إلى دراسة خاصة لعلم المنطق.

44. محمد برحو. منهج دراسة المصطلح النقدي وإشكالياته من خلال كتاب "قانون البلاغة". ص: 21.

45. نفسه. ص: 21.

46. أُنظر: البحث نفسه. ص: 37 - 43.

47. محمد القاسمي. المصطلح النقدي عند الحاتمي. ص: 11.

48. أُنظر: أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تقديم وتحقيق علال الغازي. مكتبة المعارف، الرباط - المغرب، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1980م. المقدمة، ص: 180.

49. أُنظر: ابن البناء المراكشي العددي. الروض المريع في صناعة البديع. تحقيق رضوان بن شقرون. نشر وطبع دار النشر المغربية الدار البيضاء 1985. ص: 173.

50. أُنظر: صالح آزوكاي. مصطلحات التخطئة الشعرية في التراث النقدي: بحث في العناصر النقدية والموارد الفكرية. عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، الطبعة الأولى 1431هـ.2010م. ص: 296.

51. إدريس نقوري. مدخل إلى علم الاصطلاح. ص: 14.

♦ 52-" (أَبْسَلَ) الشيءَ: حَرَّمه... (الباسل)... الكلام الشديد الكريه... (البَسْلُ): الحَرَامُ، (الواحد والجمع، والمذكر والمُؤَنَّث فيه سواء)... وبَسْلاً له:وَيْلاً له".مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع. إستانبول - تركيا. (ج 1-2). الطبعة الثانية. الجزء الأول: قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار.مادة (بسل)، ص: 57.

53. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي (471 أو 474 هـ). دلائل الإعجاز. قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. تاريخ مقدمة المحقق (1404هـ / 1984م). ص: 455.

54. نفسه. ص: 285.

55. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (370هـ). الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة. الجزء الأول، ص: 291 - 292.

56. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (466هـ). سر الفصاحة. تحقيق علي فوده. مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية 1414هـ - 1994م. ص: 269.

57. نفسه. ص: 243.

58. أُنظر: السجلماسي. المنزع البديع. ص: 372 - 374.

59. ابن البناء. الروض المريع. ص: 173.

60. نفسه. ص: 173.

61. نفسه. ص: 173.

62. نفسه. ص: 173.

63. أبو الحسن حازم القرطاجني (684هـ). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة. دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. الطبعة الثانية 1981م. ص: 252.

64. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون. مقدمة ابن خلدون. تحقيق علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة - القاهرة، الطبعة الثالثة. الجزء الثالث، ص: 1240.

65. نفسه. ج 3، ص: 1255.

قائمة مراجع البحث:

- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي (471 أو 474 هـ). دلائل الإعجاز. قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. تاريخ مقدمة المحقق (1404هـ / 1984م).

- أبو الحسن حازم القرطاجني (684هـ). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة. دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. الطبعة الثانية 1981م.

- أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ق 4هـ). البرهان في وجوه البيان. تقديم وتحقيق حفني محمد شرف. طبعة الرسالة، مكتبة الشباب.

- أبو العباس عبد الله بن المعتز (247-299هـ). البديع. تقديم وشرح وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م.

- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (390-456هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق محمد قرقزان، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطبعة الكاتب العربي بدمشق، دار المعرفة بيروت - لبنان 1414هـ - 1994م.

- أبو الفرج قدامة بن جعفر (260-337هـ). نقد الشعر. تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (370هـ). الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة. الجزء الأول.

- أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (466هـ). سر الفصاحة. تحقيق علي فوده. مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية 1414هـ - 1994م.

- أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تقديم وتحقيق علال الغازي. مكتبة المعارف، الرباط - المغرب، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1980م.

- أحمد أحمد بدوي. أسس النقد الأدبي عند العرب. دار نهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة - القاهرة، 1979.

- أحمد مطلوب. مناهج بلاغية. الناشر وكالة المطبوعات - الكويت، بيروت الطبعة الأولى 1393هـ - 1973م.

- إدريس نقوري. مدخل إلى علم الاصطلاح. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1417هـ / 1997م.

- أمجد الطرابلسي. تقديم كتاب الشاهد البوشيخي. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص). عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد - الأردن، الطبعة الأولى 1430هـ / 2009م.

- أمجد الطرابلسي. تقديم كتاب الشاهد البوشيخي. مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ. الشاهد البوشيخي. دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط 2، 1415هـ / 1995م.

- أمجد الطرابلسي. نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة. ترجمة إدريس بلمليح. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، 1993.

- ابن البناء المراكشي العددي. الروض المريع في صناعة البديع. تحقيق رضوان بن شقرون. نشر وطبع دار النشر المغربية الدار البيضاء 1985.

- الشاهد البوشيخي. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص). عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد - الأردن، الطبعة الأولى 1430هـ / 2009م.

- شوقي ضيف. البلاغة تطور وتاريخ. دار المعارف، الطبعة الثانية عشرة، القاهرة - مصر.

- صالح آزوكاي. مصطلحات التخطئة الشعرية في التراث النقدي: بحث في العناصر النقدية والموارد الفكرية. عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، الطبعة الأولى 1431هـ. 2010م.

- ضياء الصديقي - عباس محجوب. فصول في النقد الأدبي وتاريخه: دراسة وتطبيق. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة الأولى 1409هـ - 1989م.

- طه أحمد إبراهيم. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري). دار الحكمة، بيروت- لبنان.

- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون. مقدمة ابن خلدون. تحقيق علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة - القاهرة، الطبعة الثالثة. الجزء الثالث.

- عبد العزيز عتيق. تاريخ النقد الأدبي عند العرب. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة 1393هـ -1974م.

- عزيزة المكينسي. قضية المصطلح وآفاق الدراسة المصطلحية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، جامعة ابن طفيل. مطبعة فضالة المحمدية، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع - القنيطرة، العدد 6، الطبعة الأولى 2006.

- علي القاسمي. علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى 2008.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع. إستانبول - تركيا. (ج 1-2). الطبعة الثانية. الجزء الأول: قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار.

- محمد برحو. منهج دراسة المصطلح النقدي وإشكالياته من خلال كتاب "قانون البلاغة" لأبي طاهر البغدادي، بحث لنيل شهادة الماستر. إشراف محمد وراوي. جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، الموسم الجامعي 1429.1430هـ/ 2008 .2009م.

- محمد ابن سلام الجمحي[139 - 232هـ]. طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة. السفر الأول.

- محمد زغلول سلام. تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري. منشأة الناشر- المعارف بالإسكندرية، 1982م.

- محمد القاسمي. المصطلح النقدي عند الحاتمي (دراسة وصفية تحليلية نقدية)، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. إشراف علال الغازي. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، الموسم الجامعي 1411 - 1412هـ/ 1991 - 1992م.

- نجوى حيلوت. النقد الأدبي ومصطلحه عند ابن الأعرابي - جمع وتوثيق ودراسة - ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. إشراف حسن الأمراني. جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، الموسم الجامعي 1414 - 1415هـ، 1993 - 1994م. القسم الثاني.

- نجوى الرياحي القسنطيني. في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره. عالم الفكر، العدد 1، المجلد 38، يوليو- سبتمبر 2009.